واصلية نقلبت الاصلية ياء فصارت كالثانية فاجتمع واو ويأو سبقت احدهما بالسكون
فقلبت الواو يا وادغمت اليا في اليا فصارت ذرية او فعلية منهما والاصل في الاولى
ذريوة قلبت الواو يا لما سبق من اجتماعهما وسبق احديهما بالسكون فصارت ذرية كالثانية
وادغمت اليا في مثلها فصارت ذرية او فعلية من الذرء بمعنى الخلق والاصل ذريئة
فخففت الهمزة بابدالها ياء كهمزة خطيئة ثم ادغمت اليا الزائدة في المبدلة او فعلية من
الذر بمعنى التفريق والاصل ذريرة قلبت الراء الاخيرة ياء لتوالي الامثال كما في تسرى
وتقضى وتظنى فادغمت اليا في اليا كما مر او فعولة منه والاصل ذرورة فقلبت الراء الاخيرة
يا فجاء الادغام وقرئ بكسر الذال وهي لغة فيها وقرئ ابو جعفر المدني بالفتح وهي ايضا
لغة فيها قال لا استيناف مبني على سؤال ينساق اليه الذهن كما سبق لا ينال عهدي
الظالمين ليس هذا رد لدعوته عليه السلام بل اجابة خفية لها وعدة اجمالية منه
تعالى بتشريف بعض ذريته عليه السلام بنيل عهد الامامة حسبما وقع في استدعائه
عليه السلام من غير تعيين لهم بوصف مميز لهم عن جميع من عداهم فان التنصيص
على حرمان الظالمين منه بمعزل من ذلك التمييز اذ ليس معناه انه ينال كل من ليس
بظالم منهم ضرورة استحالة ذلك كما اشير اليه ولعل ايثار هذه الطريقة على تعيين
الجامعين لمبادي الامامة من ذريته اجمالا او تفصيلا وارسال الباقين لئلا ينتظم المقتدون
بالائمة من الامة في سلك المحرومين وفي تفصيل كل فرقة من الاطناب ما لا يخفى مع ما في هذه
الطريقة من تخييب الكفرة الذين كانوا يتمنون النبوة وقطع اطماعهم الفارغة من نيلها
وانما اوثر النيل على الجعل ايماء الى ان امامة الانبياء من ذريته كاسمعيل واسحق ويعقوب
ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وايوب ويونس وذكريا ويحيى وعيسى
ومحمد صلى الله تعالى عليهم اجمعين ليست بجعل مستقل بل هي حاصلة في ضمن امامة
ابراهيم عليه السلام تنال كلا منهم في وقت قدره الله تعالى وقرئ الظالمون على ان
عهدي مفعول قدم على الفاعل اهتماما ورعاية للفواصل وفيه دليل على عصمة
الانبياء عليهم السلام من الكبائر على الاطلاق وعدم صلاحية الظالم للامامة
وقوله تعالى واذ جعلنا البيت اي الكعبة المعظمة غلب عليها غلبة النجم على الثريا معطوف
على اذ ابتلى على ان العامل هو العامل فيه او مضمر مستقل معطوف على المضمر الاول
والجعل اما بمعنى التصيير وقوله تعالى مثابة اي مرجعا يثوب اليه الزوار بعد ما تفرقوا
عنه وامثالهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره مفعول الثاني واما بمعنى الابداع

فهو

فهو حال من مفعوله واللام في قوله تعالى للناس متعلق بمحذوف وقع صفة لمثابة كائنة للناس
او بجعلنا اي جعلناه لاجل الناس وقرئ مثابات باعتبار تعدد الثائبين وامنا اي امنا
كما في قوله تعالى حرما امنا على ايقاع المصدر موقع اسم الفاعل للمبالغة او على تقدير المضاف اي
ذا امن او على الاسناد المجازي اي امنا من جهة من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او
من دخله من التعرض له بالعقوبة وان كان جانيا حتى يخرج على ما هو رأي ابي حنيفة ويجوز
ان يعتبر الامن بالقياس الى كل شيء كائنا ما كان ويدخل فيه امن الناس دخولا اوليا وقد اعتد
فيه امن الصيد حتى ان الكلب كان يهم بالصيد خارج الحرم فيفر منه وهو يتبعه فاذا دخل
الصيد الحرم لم يتبعه الكلب واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على ارادة قول هو عطف جعلنا
او حال من فاعله اي وقلنا او قائلين لهم اتخذوا الخ وقيل هو بنفسه معطوف على الامر الذي
يتضمنه قوله عز وجل مثابة للناس كانه قيل توبوا اليه واتخذوا الخ وقيل على المضمر العامل في اذ
وقيل هي جملة مستأنفة والخطاب على الوجوه الاخيرة له عليه السلام ولامته والاول هو الاليق
بجزالة النظم الكريم والامر صريحا كان او مفهوما من الحكاية للاستحباب ومن تبعيضية و
المقام اسم مكان وهو الحجر الذي عليه اثر قدمه عليه السلام والموضع الذي كان عليه حين قام
ودعى الناس الى الحج او حين رفع قواعد البيت وهو موضعه اليوم والمصلى بالمصلى اما موضع
الصلوة او موضع الدعاء روي انه صلى الله تعالى اخذ بيد عمر رضي الله تعالى عنه فقال هذا
مقام ابراهيم فقال عمر رضي الله تعالى عنه افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس
حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه
عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي
رضي الله تعالى عنه في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج عرفة والمزدلفة
والجمار واتخاذها مصلى ان يدعى فيها او يتقرب الى الله تعالى عز وجل وقرئ واتخذوا على صيغة
الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مكان ابراهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان
ذريته عنده قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل اي امرناهما امرا مؤكدا ان
طهرا بيتي بان طهراه على ان ان مصدرية حذف عنها الجار رجد فا بطرد الجواز كون صلتها
امرا ونهيا كما في قوله عز وجل وان اقم وجهك للدين حنيفا لان مدار جواز كونها فعلا
هو دلالته على المصدر وهي محققة فيهما ووجوب كونها خبرية في صلة الموصول الاسمي
انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصف بها الا اذا كانت خبرية واما الموصول
الحرفي فليس كذلك ولما كان الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر سواء ساغ وقوع الامر والنهي

Copyright ... University